دوافع تحالف عبد الناصر مع السوفييت

قصة كسر الاحتكار الاستعماري الغربي للسلاح

من مآثر عبد الناصر التي يتغنى بها الناصريون كسره الاحتكار الاستعماري الغربي للسلاح في سبتمبر ١٩٥٥ بصفقة الأسلحة التشيكية ، والحقيقة أن فكرة كسر الاحتكار الاستعماري لتوريد السلاح لمصر قديمة ترجع إلى حكومة حزب الوفد ففي يناير عام ١٩٥٢ وبسبب رغبة حكومة حزب الوفد في تقوية جيش مصر حتى يستطيع مواجهة الخطر الصهيوني ومنعاً لأي تواطؤ غربي إسرائيلي التقى وزير الخارجية المصري الدكتور محمد صلاح الدين بالرفيق اندري فيشنسكي وزير خارجية الاتحاد السوفيتي وحمل إليه رغبة مصر في مد روسيا لها بالسلاح لمقاومة الاحتلال الأجنبي وقد علَّقت جريدة البرافدا السوفييتية في الخامس والعشرين من يناير على هذا حيث جاء بها : " أنه من الطبيعي أن يتطلع المصريون إلى الاتحاد السوفيتي وإلى موسكو والرفيق ستالين بعد أن قضى عليهم سوء الطالع بأن يقعوا تحت نيران احتلال أجنبي وأن المصريين على يقين من أن روسيا تعطف على مطالبهم القومية أشد العطف دون أن يكون لها من وراء ذلك غاية أو مأرب كما يعلمون أنها تؤيد كفاحهم في سبيل الحرية والاستقلال . "

ولم تستكمل مفاوضات حكومة الوفد مع الاتحاد السوفييتي حول هذا التسليح حيث إن الحكومة تركت الحكم وتولته حكومة أخرى لم تستكمل ما بدأته حكومة الوفد حتى تفجرت ثورة يوليو ١٩٥٢.

وبعد نجاح الثورة ونتيجة لرفض الأمريكان تزويد مصر بالسلاح قام محمد نجيب بطلب السلاح من روسيا وقد أجابت روسيا طلبه ، ولكن عبد الحكيم عامر قد عرقل الصفقة بدعوى أن تغيير السلاح من غربي إلى روسي يستلزم تغيير التكتيك في الجيش !!

يقول محمد نجيب : " لم أحصل من أمريكا على سلاح ، وعندما يئست من ذلك صرحت للصحافة : " ولا بد أن نحصل على أسلحة حديثة من دولة ما ، وفي حالة امتناع أمريكا والديمقراطيات الغربية عن مساعداتنا فمن البديهي في هذه الحالة أننا سنلجأ إلى غيرها ".

ولم أتصور أن يحدث هذا التصريح أثره بسرعة ، فبعد أيام جاءني السفير السوفيتي بنيامين سولود ، زيارة عادية وقلت له : لماذا لا تقدمون لنا السلاح أنتم؟

وبعد ثلاثة أسابيع جاء سولود ليزورني وكان يوم جمعة وقال لي : إن موسكو وافقت على إعطائكم السلاح من ناحية المبدأ ونحن ننتظر منكم قائمة ما تطلبون.

وفرحت جداً لأن جيشنا سيصبح قويّاً ، فرحت لأني سأرد على الأمريكان، وأرسلت السفير إلى عبد الحكيم عامر بصفته قائد الجيش ووزير الحربية ، ليعد له القائمة المطلوبة ، وتابعت الموضوع مع عامر في حدود ما تسمح به مشاغلي وكان عامر يقول لي دائماً : إن الموضوع محل دراسة ، لأن تغيير السلاح سيستلزم تغيير التكتيك في الجيش ، واعتبرت الموضوع في غاية السرية لا أتحدث عنه ولا أصرح به." [1]

إن موافقة روسيا على توريد السلاح لمصر قديمة وأن الذي عرقل إتمام صفقات السلاح الروسية لمصر هو عبد الناصر لرغبته في استمرار التسليح الغربي لمصر، وعدم الإقدام على كسر الاحتكار الغربي للسلاح يرجع لعدم رغبة عبد الناصر في إغضاب أمريكا حليفته بخروجه على الاتفاق غير المعلن بينهما الذي كان من بين بنوده العمل على إقصاء الاتحاد السوفيتي عن المنطقة.

([1]) محمد نجيب " كنت رئيساً لمصر " المكتب المصري الحديث ص ٣١٨.

ولكن ما الذي ألجأ عبد الناصر إلى الخروج على اتفاقه مع أمريكا وعقد صفقة الأسلحة التشيكية؟

الغارة على غزة والتقاعس الأمريكي

لكي تجبر إسرائيل عبد الناصر على توقيع معاهدة سلام معها شنَّت عدة غارات على قطاع غزة في عام ١٩٥٥ أولى هذه الغارات كانت في ٢٨ فبراير ١٩٥٥ حيث توغلت القوات الإسرائيلية داخل قطاع غزة إلى مسافة تزيد عن ٣ كم وأسفر هذا الهجوم عن مقتل ٣٩ شخصاً من المدنين العرب ، وجرح ٣٣ منهم ، وقد قامت إسرائيل باعتداء آخر على قطاع غزة في ٨ يونيو ١٩٥٥ ، كما قامت بعدوان ثالث يوم ٢٨ أكتوبر على كل من الصبحة والكونتيلا راح ضحيته الكثير من المدنين ، ثم شنت هجوماً رابعاً في نوفمبر من نفس العام انطلق من منطقة العوجا ، وفي هذا الهجوم تمكن الإسرائيليون من احتلال منطقة العوجا وقتل ٧٠ جندياً مصرياً ، ووصل عدد القتلى من جراء هذه الغارات إلى نحو ١٥٠ قتيلاً غير مئات الجرحى.

ولم يستطع عبد الناصر أن يفعل أي شيء في وجه الاستفزازات الإسرائيلية سوى الإعلان بأن الجيش المصري قد قام بهجوم مضاد ناجح أجلى فيه الإسرائيليين عن مواقعهم ، وهو هجوم وهمي لم يحدث أبداً. [١]

وأصبح عبد الناصر وكذلك الجيش المصري موضع سخرية لفشله في حماية غزة، وهي مسألة يستطيع معارضوه السياسيون استغلالها تماماً لذا حاول ناصر أن يحيِّد هذا النقد بطريقتين : بالسماح بتكوين فدائيين فلسطينيين في غزة للقيام بحملات عبر الحدود ، وبالضغط على الولايات المتحدة مرة أخرى من أجل السلاح. [٢]

وأبلغ بايرود (الذي أصبح سفير الولايات المتحدة في مصر بعد كافري) دالاس بحاجة مصر العاجلة للسلاح خاصة بعد الإهانة الحادة التي سببتها الغارة على غزة،

([1]) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يوليه " ج٢ مرجع سابق ص ٣١ .
([2]) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ١٧٠ .

وتقارير صفقة الأسلحة الفرنسية السرية المرسلة لإسرائيل التي بدأت تظهر في الصحف ، وطلب ناصر من بايرود الموافقة على شراء معدات عسكرية بـ ٢٣ مليون دولار. [١]

ووافقت أمريكا أن تقدِّم لمصر بعض الدبابات وبعض القاذفات القديمة B-17 لكنها اشترطت دفع ٢٩ مليون دولار نقداً ، ولم يكن عبد الناصر يستطيع دفع هذا المبلغ نقداً ، وتوقف كل شيء .

وهذا الجمود المستمر زاد من إحساس عبد الناصر بالإحباط تجاه الولايات المتحدة وغذَّى قلقه المتزايد حول رغبة الولايات المتحدة في عزل مصر ، لرفضها توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل ورفضها الدخول في حلف بغداد.

مماطلة أمريكية واستجابة روسية

إزاء هجوم إسرائيل على غزة وعزل الغرب لمصر / عبد الناصر ، وافتقار عبد الناصر لمن يدافع عنه في الأمم المتحدة فإن عبد الناصر كان أمامه مصدران للتأييد الدولي : حركة عدم الانحياز الناشئة ، والعالم الشيوعي ، وقد شجَّع كل من تيتو ونهرو عبدَ الناصر في معارضته لحلف بغداد ، مقدمين للزعيم المصري تأييداً سياسيّاً وأيديولوجيّاً يحتاجه بشدة .وقد شجَّع كلا الزعيمين المخضرمين عبد الناصر لكي يقوم في مؤتمر باندونج المقبل بدور القائد الوطني لبلد حررت نفسها حديثاً من الاستعمار الغربي ،وتناضل الآن للاحتفاظ باستقلالها في الحرب الباردة . [٢]

وفي ٩ أبريل ١٩٥٥ سافر عبد الناصر إلى العاصمة الإندونيسية " باندونج" وفي ١٢ أبريل التقى عبد الناصر في نيودلهي بنهرو ، ورتَّب باقتراح من سفير الصين لقاءً مع شواين لاي – رئيس وزراء الصين – وقد اندهش عبد الناصر الذي كان يفترض

([1]) جيفري اروسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ١٧٣ ، ١٧٤ .
([2]) جيفري اروسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ١٨٠.

أن الاجتماع سوف يتم في باندونج . وفي اجتماع خاص يوم ١٥ أبريل تناول عبد الناصر مسألة المساعدة العسكرية ، وأبدى رغبته في تزويد الاتحاد السوفيتي مصر بالسلاح ، وأعلن عبد الناصر أنه مستعد لمواجهة التعقيدات التي لا مفر منها لأن الاتحاد السوفيتي هو المصدر الأخير المتاح له للحصول على السلاح. [١]

ومع نمو شك عبد الناصر في مؤامرات الولايات المتحدة ضده بزغ تلاقي الأهداف المصرية / السوفيتية ، والتي أخفى عبد الناصر أخبارها عن بايرود . فقد أثمرت خطوة ناصر مع شواين لاي بشكل سريع . وبينما ترددت واشنطن من قبيل الرغبة في حماية مجموعة متنازعة من مصالح السياسية الخارجية أجابت موسكو بقوة وبلا غموض . ففي ٢١ مايو ١٩٥٥ علم عبد الناصر من السفير السوفيتي أن الاتحاد السوفيتي سوف ينظر بشكل إيجابي في طلب مصر الأسلحة ، وبدأت المناقشات بعد ذلك في الحال حول الأنواع والكميات المطلوب تزويدها .

ومع كل شكوك عبد الناصر في نوايا الولايات المتحدة كان مازال يفضل أن يتعامل مع مصادره التقليدية للتزود بالسلاح ؛ فمن وجهة نظر عملية كان التدريب على الأسلحة السوفيتية صعباً ويستهلك وقتاً أطول ، وربما انخفضت خلال هذه الفترة كفاءة القوة العسكرية المصرية ، ومن الناحية السياسية فإن صفقة سلاح مع الاتحاد السوفيتي أو مع الكتلة الشيوعية سوف تسجل خطّاً فاصلاً في السياسة الخارجية المصرية وكذا في مجرى الحرب الباردة ، ولتفادي هذه المشاكل وجه عبد الناصر جهداً دبلوماسيّاً أخيراً للحصول على أسلحة أمريكية .

وفي اجتماع ١٦ يونيو استمر عبد الناصر في الضغط على بايرود حول استعداد واشنطن من ناحية المبدأ لبيع أسلحة لمصر . وكانت تصرفات عبد الناصر تكسب أنصاراً قليلين في واشنطن . فبالنسبة لأيزنهاور فإن محاولة عبد الناصر استيضاح سياسة الولايات المتحدة نحو الأسلحة " تبدو بشكل قريب كنوع من الابتزاز " . [٢]

([1]) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ١٨١.
([2]) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ١٩٧.

لم تشأ واشنطن أن تصدق إقدام عبد الناصر على عقد صفقة لاستيراد السلاح من الاتحاد السوفيتي ، وتجاهلت كل التقارير والمؤشرات الدالة على قرب حدوث هذه الصفقة ، واعتبرت كل هذا مناورة من عبد الناصر لدفع أمريكا لمده بالسلاح .

واعتقد جورج آلن مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى في ٣١ يوليو " أن المساعدات السوفيتية أمر غير وارد " ويذكر كرميت روزفلت : " أبرق بايرود بمعلومات تتعلق بالصفقة ولكن الخارجية الأمريكية تجاهلتها ، وأكثر من هذا قبرتها. وفي ١ أغسطس وضعتُ (الكلام مازال لروزفلت) في صفحة ونصف كل ما علمناه (وكالة المخابرات المركزية) عن صفقة السلاح السوفيتية تلك وحقيقة أنه تم الاتفاق عليها . وقد نظر إليها دالاس من زاوية واحدة قائلاً "إن ذلك مناقض لروح جنيف" [١]

وما غاب عن الولايات المتحدة هو حقيقة أن عبد الناصر قد اتخذ قراراً استراتيجيّاً بألا ينتظر أطول من ذلك . وقد زار " ديمتري شبيلوف " وكان وقتئذ رئيس تحرير البرافدا القاهرة في نهاية يوليو . وخلال اجتماع مع عبد الناصر في ٢٩ يوليو تمت تفاصيل مبادلة الأسلحة بالقطن .

وفي خلال أغسطس وسبتمبر ١٩٥٥ أظهرت مصر ثقة أكبر وجرأة في علاقتها مع العالم الاشتراكي والولايات المتحدة وإسرائيل بينما واصلت الولايات المتحدة دبلوماسية بطيئة ومبالغة في الثقة في جهودها للحفاظ على الوضع الراهن . [٢]

يوم ٢٠ سبتمبر حذَّر دالاس ، بعد أن اقتنع أخيراً بأن عبد الناصر لا يناور، مولوتوف ، وزير خارجية السوفييت ، بأن شحنات الأسلحة السوفيتية لمصر سوف تخرق " روح جنيف " وفي ٢٥ سبتمبر وبعد ثلاثة شهور من تقديم طلب مصر الخاص بالأسلحة من واشنطن أكدت وزارة الخارجية الأمريكية علانية موافقتها من

([1]) نقلاً عن جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ٢٠٣.
([2]) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ٢٠٤.

حيث المبدأ على بيع أسلحة لمصر ملاحظة أنها تنظر في الطلبات المصرية المحددة التي قدمت في ٣٠ يونيو .

وألمح تقرير إلى أن أسلحة أمريكية للشرق الأوسط ستكون وشيكة إذا ألغت مصر صفقتها مع الاتحاد السوفيتي ، وكان هذا أحد محاولات واشنطن الضعيفة في نهاية سبتمبر لإلغاء الصفقة أو على الأقل تخليصها من وقعها اللاذع عن طريق عرض الاستعداد لإشباع طلبات مصر . [1]

صفقة الأسلحة التشيكية والصدمة الأمريكية / الإسرائيلية

في معرض القوات المسلحة بإدارة الشئون العامة بالجزيرة أعلن عبد الناصر رسمياً عن صفقة الأسلحة التشيكية في ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥.

" أقول لكم الآن قصة أمريكا : منذ قامت الثورة ونحن نطالب بالسلاح، ونحن نُوعَد بالسلاح، وماذا كانت النتيجة؟ كانت الوعود وعوداً مربوطة بشروط، نأخذ السلاح على أساس أن نوقع على ميثاق أمن متبادل، نأخذ السلاح على أساس أن نوقع على حلف من الأحلاف . ورفضنا أن نوقع وثيقة الأمن المتبادل، ورفضنا أن نوقع على حلف من الأحلاف، ولم نستطع أبداً – يا إخواني – أن نأخذ من أمريكا قطعة من السلاح .

وماذا كانت قصة إنجلترا ؟ كانت إنجلترا تقول لنا: إنها تستعد لتموينا بالسلاح، وكنا نقول لهم إننا نقبل هذا شاكرين، وماذا كانت النتيجة ؟ لقد موَّنَتْنا إنجلترا بكميات من السلاح لا تحقق هدفنا الذي قامت هذه الثورة من أجله، وماذا كانت النتيجة أيها الإخوان ؟ كان الجيش المعادى لنا يتموَّن بالأسلحة من دول متعددة من العالم . إن جيش إسرائيل استطاع أن يأخذ أسلحة من إنجلترا ومن فرنسا، ومن بلجيكا ومن كندا ومن إيطاليا، ومن دول أخرى متعددة، وكان هذا الجيش يستطيع أن يجد دائماً من

([1]) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ٢٠٦.

يموِّنه بالسلاح. وكنا نحن نقرأ في الصحف الأجنبية ؛ سواء الصحف الإنجليزية أو الصحف الأمريكية أو الصحف الفرنسية، أن جيش إسرائيل يستطيع أن يهزم الجيوش العربية مجتمعة.

وحينما رأينا هذا النفوذ الذي يتحكم فينا وفى رقابنا، قررنا أن نطالب جميع دول العالم بأن تمدنا بالسلاح بلا قيد ولا شرط. وقدمت هذا وأنا أؤكد لهم أن هذه الأسلحة لن تستخدم في العدوان، أن هذه الأسلحة ستستخدم في الدفاع، أننا ليست لنا أي نوايا عدوانية ولكن نوايانا نوايا سلمية، أننا نريد أن يكون لنا جيش حر مستقل؛ يسند هذا الوطن في أهدافه الحرة المستقلة، أننا نريد أن يكون لنا جيش قوى لا للعدوان ولكن للسلام .

وانتظرنا، حينما وصلنا رد على هذا الطلب من حكومة تشيكوسلوفاكيا تقول: إنها تستعد أن تموننا بالسلاح حسب حاجتنا وحسب حاجة الجيش المصري؛ على أساس تجارى بحت، وإن هذا التعامل يعتبر كأي تعامل تجارى آخر، فقبلنا في الحال هذا الاتفاق، ووقعت مصر في الأسبوع الماضي اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا من أجل تموينا بالسلاح. هذه الاتفاقية تسمح لمصر بأن تدفع الثمن بمنتجات مصرية مثل القطن ومثل الرز؛ وقبلنا هذا العرض شاكرين. وإننا بهذا – يا إخواني – نحقق هدفاً من أهداف هذه الثورة؛ وهو إقامة جيش وطني قوى . " [1]

وحين سمع دالاس وزير الخارجية الأمريكي أنباء صفقة الأسلحة السوفيتية أصابته نوبة من الهستيريا ، فقد اعتبر دالاس أن قرار عبد الناصر بشراء الأسلحة الروسية قد سمح لروسيا أن تتخطَّى بقفزة واحدة الحزام الشمالي الذي أقامته بريطانيا من حلف بغداد وبذلك استطاعت روسيا للمرة الأولى في التاريخ أن تلعب دوراً فعَّالاً في الشرق الأوسط ، وقد كره دالاس أن تُرى السفن الروسية تفرغ في الإسكندرية طائرات ميج

([1]) من كلمة جمال عبد الناصر في معرض القوات المسلحة بإدارة الشئون العامة بالجزيرة بتاريخ ١٩٥٥/٩/٢٧. راجع خطب عبد الناصر على موقعه الرسمي على الإنترنت .

١٥ ، وكره أكثر وأكثر ما سمعه من أن السفارة الروسية في القاهرة قد زاد عدد موظفيها من ٤٠ إلى ١٥٠ موظفاً ومن أن الفنيين الروس يتدفقون على مصر .

وكره دالاس أن يلومه البريطانيون ويعتبون عليه بدعوى أنه يؤيد عبد الناصر ضدهم . [١]

وبدأت الولايات المتحدة تغير من سياستها تجاه عبد الناصر بعدما خرج عبد الناصر على الاتفاق غير المعلن واستقدم الاتحاد السوفيتي إلى منطقة كان الغرب يعدها حكراً عليه ؛ فعقْد صفقة السلاح السوفيتية لم يكن في نظر دالاس أقل من تدمير هدف الولايات المتحدة فيما بعد الحرب في منع النفوذ السوفيتي إلى الشرق الأوسط . فلم يكن هذا وقت الدبلوماسية وإنما العصا الكبيرة . [٢]

وبدأ الاستعمار وأبواق الدعاية الغربية في شن هجوم على عبد الناصر مرددين " بأن جمال عبد الناصر قد أصبح شيوعيّاً " .

وفي ردَّ جمال عبد الناصر على سؤال مندوب مجلة "لوك" الأمريكية بخصوص اتهام أوساط كثيرة بالولايات المتحدة له بأنه ديكتاتور ميال للشيوعية، قال جمال عبد الناصر : " لقد سمعت هذا الكلام مائة مرة، وأنهم يسموننى ديكتاتوراً في أمريكا؛ لأني أرفض أن أتلقى الأوامر منهم، وهناك الكثير من الطغاة يطيعون وزارة الخارجية الأمريكية وليس هناك من يهاجمهم، ولو أنني أطعت الأوامر ؛ لقال الأمريكيون – على الأرجح – إنني ديمقراطي طيب ." [٣]

ولم تكن إسرائيل أقل غضباً من الولايات المتحدة وأوروبا الغربية من صفقة السلاح بل سيطر عليها الخوف والرعب أيضاً ، وتشعر وأنت تقرأ مذكرات ديان أن خطراً محدقاً قد ألمَّ بإسرائيل يهدد بقاءها .

([1]) بول جونسون " حرب السويس " دار المعارف ص ١٥، ١٦ .

([2]) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ٢١٠.

([3]) من حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع مندوب مجلة "لوك" الأمريكية ١٩٥٧/٦/١٤. راجع خطب عبد الناصر على موقعه الرسمي على الإنترنت .

يقول موشى ديان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي آنذاك : " وأصبح واضح لدينا في إسرائيل أن صفقة الأسلحة التشيكية ما هي إلا تمهيد لمواجهة حاسمة سيقوم بها عبد الناصر لمحونا من الوجود ، أو على الأقل لتحقيق نصر عسكري يجعلنا خاضعين بلا حول ولا قوة . " [١]

وبدأت إسرائيل في الإعداد لمعركة حاسمة مع مصر لتدمير الأسلحة الروسية التي بدأت تتدفق على مصر .

يقول ديان : " وكانت الشهور التي تلت صفقة الأسلحة التشيكية شهوراً صعبة إذ كان علينا ، أن نُعِدَّ البلاد لمواجهة حرب ، وقررت الحصول على سلاح من أي مصدر كان ، وبدأ وصول طائرات الميستير الفرنسية في أبريل ١٩٥٦ ، كما وعدتنا فرنسا بإمدادنا بدبابات " A . M . X " وشيرمان ". [٢]

والحقيقة أن عبد الناصر حاول التخفيف من وقع صدمة صفقة الأسلحة التشيكية على أمريكا والغرب وإسرائيل بتصريح أن هذه الصفقة صفقة تجارية وليست استراتيجية عسكرية تربطه بالاتحاد السوفيتي وأنه لن يستخدم هذه الأسلحة في شن حرب على إسرائيل إنما هي للدفاع عن النفس فقط .

ففي حديث عبد الناصر إلى مستر "والتز كولنز" مدير وكالة أنباء "يونيتد بريس" في الشرق الأوسط صرح فيه : " إن روسيا لم تشترك في المفاوضات التي جرت بين مصر وتشيكوسلوفاكيا بشأن صفقة الأسلحة، وإن الاتفاق المصري – التشيكوسلوفاكي خاص بصفقة واحدة، ولا ينطوي على أي ترتيب بشأن الاستمرار في تزويد مصر بالأسلحة؛ لأن الاتفاقات التجارية ليست دائمة؛ كما أن هذه الأسلحة لن تستخدم إلا للدفاع .

([1]) موشى ديان " ديان يعترف " مرجع سابق ص ١١٢ .
([2]) موشى ديان " ديان يعترف " مرجع سابق ص ١١٢ .

- سؤال : هل تستطيع أن تُطمئن الدول الغربية بأن تلقى مصر أسلحة شيوعية في الوقت الذي تجلو فيه القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس لن يترتب عليه أن يصبح للسوفييت موضع قدم عسكري بأي شكل من الأشكال في الشرق الأوسط ؟

* الرئيس : إن مصر دولة مستقلة، وذات سيادة، ولا تقبل أي تدخل أجنبي في شئونها " [1]

وقال لمراسل " الديل هيرالد " في ٦ نوفمبر ١٩٥٥ " لا يوجد عند مصر نيَّة لمهاجمة إسرائيل " .

وصرح لمجلة " لايف " في نوفمبر ١٩٥٥ " مصر لن تستخدم الأسلحة التشيكية للحرب مع إسرائيل "

وفي تصريح لجريدة " نيويورك ورلد تلجراف " في ١٢ نوفمبر ١٩٥٥ : "أن مصر مستعدة للبحث عن حل وسط مع إسرائيل " .

وقال لجريدة فرانسي سوار في ديسمبر ١٩٥٥ " إن هدفنا ليس تدمير إسرائيل ، ولكن مناقشة تقود إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ " .

لقد كان عبد الناصر يأمل في الجمع بين صداقته الجديدة مع الاتحاد السوفييتي وحلفائه الشرقيين ، وبين علاقته القديمة بأمريكا وحلفائها الغربيين ؛ فكان هذا التصريح إلى مجلة " لايف" الأمريكية عن صفقة الأسلحة التشيكية : " إن صفقة الأسلحة التي اشترتها مصر من الشيوعيين تطلبتها حالة عاجلة، وآمل ألا يؤدى هذا إلى إلغاء صفقات الأسلحة مع الدول الغربية ، ولاسيما مع بريطانيا. إننا نأمل أن تتم هذه الصفقات، ولكن إذا لم يسمح لنا بذلك ... فإن صفقة الأسلحة لا تنطوي على إيفاد بعثات عسكرية روسية أو تشيكوسلوفاكية إلى مصر، وإنني أناهض حضور البعثات؛ سواء كانت شيوعية أو أمريكية . [2]

([1]) من حديث عبد الناصر إلى "والتر كولنز" مدير وكالة أنباء "يونيتد برس" فى الشرق الأوسط ١٩٥٥/١٠/١١. راجع خطب عبد الناصر على موقعه الرسمي على الإنترنت .

([2]) من حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى جريدة "نيويورك تايمز" عن صفقة الأسلحة التشيكية ١٩٥٥/١٠/٦ . راجع خطب عبد الناصر على موقعه الرسمي على الإنترنت .

وفي حديث لعبد الناصر مع "جيمس رستون" رئيس تحرير "نيويورك تايمز" حمَّل السياسة الأمريكية مسئولية سوء التفاهم الذي وقع بينهما .

- سؤال : أين وقع الخطأ في ظنكم ؟ إنكم عندما بدأتم ثورتكم كان هناك عطف كبير على أهدافكم في الولايات المتحدة وفى غيرها من دول الغرب، ثم حدث بطريقة ما أن تحول هذا إلى سوء فهم، بل إلى أسوأ من ذلك، فما هو رأيكم بالنسبة للمسئول عن ذلك ؟

* الرئيس عبد الناصر: أريد أن أقول لك شيئاً : إن نوايا إسرائيل –منذ البداية – كانت تستهدف خلق سوء تفاهم بين مصر والولايات المتحدة، وأظنك تعرف أننا في بداية سنة ١٩٥٥ كنا على علاقة طيبة، ثم حدث ذلك الاعتداء من جانب الإسرائيليين، وطلبنا السلاح وتلقينا وعداً بالحصول على السلاح من حكومة الولايات المتحدة ، ولكن حدثت ضغوط ضد الولايات المتحدة لم نتمكن بسببها من الحصول على السلاح ؛ سواء من الولايات المتحدة، أو من المملكة المتحدة .

بعدها أحسسنا – بطبيعة الحال – أننا في مأزق ؛ لأن الإسرائيليين كانوا أقوياء ، وكنا بحاجة إلى السلاح ، ثم حدثت "قضية لافون" المشهورة التي كشفت وقائعها أن الإسرائيليين بعثوا ببعض الأشخاص إلى هذه البلاد لإشعال النار في الممتلكات الأمريكية ودور السينما وغيرها ، إلى أن تمكنا من إلقاء القبض على واحد منهم، واعترف بأنه جاء من إسرائيل؛ لخلق سوء تفاهم بين الولايات المتحدة ومصر .

ثم تعرضنا لمزيد من الاعتداءات من الإسرائيليين، وكان الجيش يطالب بالسلاح، ولم يكن لدينا سلاح حتى سنة ١٩٥٥، وعندئذ اتصلنا بالاتحاد السوفيتي، وأنت تعرف الباقي؛ فقد حصلنا على السلاح من الاتحاد السوفيتي، وهكذا كانت تلك بداية سوء التفاهم مع الولايات المتحدة . " [١]

***

([١]) من حديث للرئيس جمال عبد الناصر مع "جيمس رستون" رئيس تحرير "نيويورك تايمز" من منزل الرئيس بالقاهرة ١٩٧٠/٢/١٤. راجع خطب عبد الناصر على موقعه الرسمي على الإنترنت .